الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

سِفْر اللاويين

الدرس ستّة وثلاثون - الإصحاح أربعة وعشرون

يُقدِّم لنا سِفْر اللاويين الإصحاح أربعة وعشرون مجموعة متنوِّعة إلى حدٍ ما من الفرائض والقواعد حول مواضيع مُختلِفة. تتعامل الآيات القليلة الأولى مع أمور تَتعلَّق بمَقام يَهوَهْ الذي هو في هذه الحَقَبَة من سِفْر اللاويين الخَيمة المُتنقِّلة التي تُسمّى خيمة البرّية، والتي ستكون فيما بعد الهيكل الموجود في أورَشَليم. يَتناول النِصف الأخير من سِفْر اللاويين أربعة وعشرين في المَقام الأول جريمة ذات طبيعة خَطيرة للغاية: التَجديف، وبشكل ثانوي عن العدالة بشكل عام.

الآن الكثير مما سنَقرأه سمِعْنا عنه من قَبل. في بعض الحالات، تكون المعلومات مُتكرِّرة بشكل عام؛ وفي حالات أخرى، تُضيف معلومات إضافية مُهمَّة. وتجدُر الإشارة، إلى أنّ الحكماء والحاخامات قد وَاجهوا صعوبة في هذا الجُزء من سِفْر اللاويين، وسأوضِّح لكم مَجال الخلاف والقلَق عندما نصِل إليهما.

اقرأ سِفْر اللاويين الفصل الرابع والعشرون بأكملِه

فقط للتذكير، تُخبرنا الآية الأولى أنّ ما نقرأه هو ما أَرْسَله يَهوَه إلى موسى. وأيضًا للتذكير، يمكننا تقريبًا استبدال كل حالة لكَلِمة "الرَب" (عندما تُشير إلى الإله)، وكل حالة لكَلِمة "الله" في أسفار العهد القديم لدينا، بكَلِمة "يَهوَه"..... اسم الله. لماذا يمكننا القيام بذلك بشكل صَحيح؟ لأننا ببساطة نَستعيد الأصل من خلال هذا الاستبدال. لا أعني دَفْع هذا الموضوع إلى أقصى حد، لكنني أُواصِل العثور على أسباب أكثر، يومًا بعد يوم، حول أهمية استِعادة اسم الله في كتُبِنا المقدَّسة. وتسعة وتسعون في المئة من الوقت..... حَرفيًا تسعة وتسعون في المئة من الوقت..... نرى كَلِمات "الرَب" و"الله" في بيوتِنا المقدّسة، في العهد القديم، كانت بالعبرية الأصلية يود-هيه-فاف-هيه..... يَهوَه. هذا ليس تَكَهُنًا أو تَحليلًا عكسيًا بل هو ببساطة حقيقة. لدينا ليس فقط النصوص الماسورتية بالعبرية، التي تَعود إلى القرن الثامن الميلادي، بل لدينا الآن مَخطوطات البحر الأحمر التي تَحتوي على معظم كتُب العهد القديم بينها للمقارنَة وتَعود على الأقل إلى زَمن ولادة المسيح وربما قرْنًا سابقًا. وفي جميع الحالات، من النادر جدًا أن نَجِد المُصطَلحات العبرية لـ"الله" أو "الرَب" تُستخدَم بالإشارة إلى يَهوَه؛ بل يُستخدَم اسمه الشَّخصي أكثر من ستة آلاف مرة تمامًا كما استُخدِم هنا لبدء سِفْر اللاويين الفصل الرابع والعشرون.

يَأْمُر يَهوَهْ بني إسرائيل بأن يَستخدموا زيت الزيتون النقي والصافي لإشعال المِنوَرَة... وهو حامل المصابيح الذهبي الكبير الذي يَقع في المكان المقدس من الحرَم. سأعرِض لكم بعض الأمور التي أعتقد أنها مهمّة للغاية ولكن غالبًا ما تَضيع في الترجمة. أود أولاً أن أُذَكِّركم بآية رئيسية في العهد الجديد، التي تربِط التوراة بالمسيح. يقول يسوع، يشوع، هذا: إنجيل يوحَنا، الفصل الخامس، الآية السادسة والأربعون "لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَصَدَّقْتُمُونِي، لأَنَّهُ كَتَبَ عَنِّي." الاية السابعة والاربعون "وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا كُتُبَهُ فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي."

الكثير من التوراة تَضَع أنماطًا وأنواعًا وظلالاً تَصِف مجيء المسيح وهدَفَه. وهنا، مَخْفِيًا في هذه الآية الثانية من سِفْر اللاويين، يوجد قطعة صغيرة من اللّغز. نحن نعلَم أنّ المنوَرَة مُرتبِطة بالمسيح لأنه نور العالم. وسِفْر الرؤيا، على وجه الخصوص، يوضِح لنا هذا الارتباط مباشرةً؛ لا نَحتاج إلى التخمين بشأن

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

ذلك. حسنًا، تَتطّلب المنورَة شيئًا يُحرَق كوقود لتَوفير الضوء؛ وهذا الشيء يوصَف بأنه زيت الزيتون النَقي. كانت هناك أشياء أخرى مُتاحة في ذلك الوقت، وكانت تُستخدَم بانتظام للاحتراق وبالتالي توليد الضوء: شَحم الحيوانات، وروث الحيوانات المُجفَّف، وزيت الكائنات البحرية، والشَمع، وحتى البترول الذي كان يَتصاعد بشكل طبيعي من خلال شقوق صغيرة في الأرض. لكن يهوذا طَلب أن يُستخدم زيت الزيتون فقط في المنُوَرَة. نَجِد في كلّ الكِتاب المُقَدَّس أنّ هناك علاقة بين شجرة الزيتون وإسرائيل، وفي النهاية ستُصبح شجرة الزيتون رَمزًا لإسرائيل في الكتُب المقدسة.

كانت هناك طُرُقٍ عديدة لمُعالجة الزيتون لاستخراج الزيت. عادةً ما كان يتم عَصْرُه..... وسحقُه..... لعَصْر الزيت. ولكن هنا في سِفْر اللاويين لدينا كَلِمة عبرية غير مُعتادة تُستخدَم لِوَصف العملية المطلوبة للحصول على وقود زيت الزيتون عندما يُراد استخدامُه في المنوَرَة ؛ الفِعل العبري هو "كاثيث"، ويعني "ضَرب."

يجِب دقّ الزيتون، وضرْبه، وطرقُه، وليس عصرُه لإخراج الزيت. أنا مُتأكِد من أنّ العبرانيين لم يكُن لديهم أدنى فكرة عن سبب ضرورة ذلك. لقد علَّق راشي على استخدام هذه الكَلِمة، وكان هو نفسه حائرًا إلى حدٍ ما حول سبب ضرْب الزيتون على وَجه التحديد. فقد كان من الأسرع والأسهل بكثير سَحْق الزيتون ببساطة بالهاون والمِدقَّة، وهي الطريقة المُعتادة، ثم استخدام معصرة الزيتون فيما بعد. ولكن لدينا بعد فوات الأوان، القدرة على أن نفهم أن يسوع المسيح سيُضْرَب ضربًا مبرحًا وقاسيًا. ومع ذلك لن يُسحق المسيح، ولن تُكسر عظامه أو تُسحق عظامه. إنّ عملية زيت الزيتون التي تَتطلب ضَرْب الزيتون بدلاً من سحقِه وضغطِه لاستخدامِه في المنورَة تَضَع نمطًا وشكلًا رَمزيًا.

اسمحوا لي أيضًا أن أتوقَّف لحظة لتوضيح شيء ما. نادرًا ما تَنقُل الترجمات الإنجليزية كَلِمة "منورَة" بشكل مباشر ؛ عادةً ما تُترجم إلى حامِل المِصباح أو حامل المِصباح الذهبي يجب أن نَفهم انه عندما ترى كَلِمة حامل المِصباح أو حامل المِصباح الذهبي مُستخدَمة (وهذا يَشمل العهد الجديد) فهي تشير إلى منورَة الهيكل.

تذكَّر هذا القول المَعروف ليسوع في سِفْر الرؤيا:

رؤيا يوحَنا، الفصل الثاني، الآية الخامسة: "فَاذْكُرُوا إِذًا مِنْ أَيْنَ سَقَطْتُمْ وَتُوبُوا وَاعْمَلُوا الْأَعْمَالَ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا أَوَّلًا، وَإِلَّا فَإِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ وَأُزِيلُ سِرَاجَكُمْ مِنْ مَكَانِهِ - إِنْ لَمْ تَتُوبُوا."

إذا كان لديك الكِتاب المُقَدَّس اليهودي الكامل، فستَجِد أنّ كَلِمة "حامِل المصابيح" قد تم استبدالُها بشكل صحيح بكَلِمة "منورَة".. المهم هو أنّ تشبيهات عَمَل المَسيح مُرتبِطة مباشرة بأشياء مقدّسة مِثل منورَة الهيكل، وذلك حتى نتمكَّن من رؤية هذه الصِّلَة بوضوح.

شجرة الزيتون هي رَمز لإسرائيل، وزيت الزيتون النقي يُمثِّل يسوع، أنقى بني إسرائيل. يسوع جَسّد المثل الأعلى السماوي لإسرائيل.... أطلَق عليه بولس (لنقْص الكَلِمات) "إسرائيل الحقيقي ". إسرائيل الحقيقي هو النظير الروحي لأمة إسرائيل الأرضية والجسدية (تجسيد واقِع الثنائية مرة أخرى). ويسوع هو الوُقود الأرقى الذي يُوفِّر أو يضيء (أو بالأحرى، يُنير) العالم المظلِم. نحن كتلاميذ له.

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

أن نقتدي به؛ علينا أن نكون وُقودًا نقيًا ونظيفًا للنور أيضًا. لن نَصِل أبدًا في هذه الأجساد إلى نقاوة مُخلِّصنا، لكن علينا أن نَسعى جاهدين إلى النقاء. بعد دقائق قليلة سأريكُم مكانا آخر حيث نُسِجَت خدمة المسيح في هذا الإصحاح الرابع والعشرين من سِفْر اللاويين.

الآيتان التاليتان توضِحان أيضاً بعض الأمور حول كيفية الاهتمام بالمنورَة . على سبيل المثال، الكَلِمة الأخيرة من الآية الثانية تُترجَم عادةً على أنها "أَنْ تُوقِدَ الْمَصَابِيحَ دَائِمًا". ستقول بعض النسخ "لتوقَد المصابيح دائمًا أو إلى الأبد". هذا يُسبِّب مشكلة لأن الآية التالية، الآية الثالثة، تقول أنّ المصابيح يجب أن توقَد من المساء إلى الصباح، وهذا يَختلِف تمامًا عن "دائمًا". ما هو السبب؟

الكَلِمة العبرية التي تُترجَم عادةً إلى " باستمرار " أو "دائمًا" هي "تامد (Tamid) ."عندما تُستخدَم كَلِمة " تامد" كَصِفة أو ظَرف (كما هو الحال هنا) فهي لا تعني "دائمًا" أو "باستمرار". بل تعني "بانتظام". في حالتنا هذه، في هذا السياق، ربما تكون كَلِمة "يوميًا" هي أفضَل ترجَمَة. لذلك يجب أن تُقرأ الآية، "أَنْ تُوقِدَ الْمَصَابِيحَ يَوْمِيًا."

انظُر الآن إلى الآية الثالثة؛ حيث تقول إنّ المصابيح يجب أن تُضِيء من "المساء إلى الصَباح"، ثم، بشكل غريب، تُضيف كَلِمة "دائمًا". معظم الترجمات تقول، "من المساء إلى الصباح أمام الرَب دائمًا" (وهو في الحقيقة لا يبدو منطقيًا... كيف يُمكِن أن تكون فقط خلال ساعات الظلام ودائمًا في نفْس الوقت؟) لقد قرأتُ حتى تعليقات تقول إنّ المنورَة كانت تضيء ليلاً ونهارًا لأن الكِتاب المُقَدَّس يقول إنها يجب أن تَحترِق دائمًا. هذا خطأ. بالطبع، هذا يتمّ للملاءمة مع التَرجمة للآية السابقة التي تُترجَم أيضًا إلى "دائمًا" أو أي كَلِمة أخرى تعني الشيء نفسه. مرة أخرى، الكَلِمة العبرية هي "تميد"، والتي تعني بانتظام وليس دائمًا. لذا، فإن المشكلة تُحَل بسهولة. و، بالمناسبة، الآية تقول، "من المساء إلى الصباح أمام يَهوَه بانتظام."

كما يُمكِن أن يتخيَّل المرء، فإن المنورَة كانت توقَد فقط خلال ساعات الظلام. ويا لها من رَمزية عظيمة في ذلك؛ فالمسيح الذي تُمثِّله المنورَة ، المنور الذهبي، أُهلُك على الأرض لغرَض محدَّد؛ ليكون وقودًا لإشعال النور في مكان مُظلِم..... العالم. عندما يعود ليَحكُم لن يكون وُقودًا يُستهلَك؛ سيكون مَلِكًا يَحكم مكانًا من نور لا ظلام. كما قيل لنا في سِفْر الرؤيا لن تكون هناك شمس ولا قَمَر، ولن تكون هناك حاجة إلى مصابيح؛ لأنّ يَهوَه سيكون نورَنا. الطريقة التي يَنتُج بها الضوء الفيزيائي في كونِنا هي عن طريق استهلاك شيء ما كوقود. يُنتَج الضوء في كوننا من تحويل المادة إلى طاقة سواء كان زيت الزيتون أو الخشب أو البترول أو البنزين أو الهيدروجين الذي يُغذّي النجوم بما في ذلك شمسنا. بينما كان يسوع هنا جسديًا، كانت الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يُنتَج بها النور هي باستهلاكِه. يا قوم هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكِننا بها إنتاج النور..... من خلال استهلاكِنا. يجب استخدام حياتنا وتُستخدَم....تُستهلَك... من أجلِه إذا أردنا أن نُنتِج النور. يجب أن يَحدُث تحويل المادّة إلى طاقة. يمكننا أن نكون وعاءً مملوءًا بزيت الزيتون النَقي (الذي يَحمِل يسوع في قلوبنا) ولكن حتى تُشعَل النار لا يُستهلَك الزيت. حتّى نَضَع العَمَل (الطاقة) في ما لدينا لا يَنبعِث أي نور. معرِفة الحق، والجلوس حولنا ونحن نَشعر بالدفء والراحة والسلام، لا ينتُج عنه نور . يجب علينا أن نَستخدِم وقتنا ومواردَنا وحياتَنا من أجلِه... وإلا فنحن نَضْحك على أنفسنا ومن المُحتمل أن نكون من بين الكثيرين الذين، عندما يعود الرَب، يَخْرُجون للقائه ويحيّونه بعبارة "يا رَب، يا رَب!!"، فيُجيبهم يسوع، ".... لم أَعرِفكُم أبداً". دعوني أوضِح، مع ذلك، أنّ استهلاكنا له لا

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

يَجلِب الخلاص؛ بل إنّ استهلاكَنا هو نتيجة لفَهم خلاصِنا والسماح له بأن يسير في مجرى حياتنا الطبيعية .

بعد التعليمات الخاصة بالمنورَة ، تَتناول الآيات خمسة إلى تسعة ما يُسمّى عادةً بالخُبز المخبوز. وهو عبارة عن اثني عشر رغيف خبز كبير جداً... الخبز المُختمِر... الذي يوضَع على مائدة داخل المكان المقدس، ويوضَع في صفَّين. وبما أننا نعلَم الأبعاد التقريبية للمائدة (أكثر من قدمَين مربَّعين بقليل) فإننا نعلم أنّ الأرغفة كان يجب أن تكون مُكدَّسة... فوق بعضها البعض.

كان كلّ رغيف يَتطلَّب حوالي لِتْرَين ورُبع (حوالي خمسة مكاييل) من دقيق السميد. وكان وزن كل رغيف يَزِن حوالي أربعة أرطال. والآن كان وَضْعِ الخبز أو أي طعام آخر في مَعبَد الآلهة أمرًا مُعتادًا ومألوفًا جدًا في مُجتمَع الشرق الأوسط في ذلك اليوم، وفي مِصر أيضًا. ولكن هنا بين العبرانيين، يوضِح الله أنّ الطعام ليس له. هذا الطعام هو نصيب الكهنة.

تَرْتَبِط رمزية الصَفّين أو الرَزمتين أو الخبز المخبوز(خُبز التقدمة) بالحَجَرين الكبيرين اللذين كانا جزءًا من صِدرة الكاهن الأعلى ؛ وعلى هذين الحجرين كُتِبت أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر..... ستة أسماء على كل حَجر. ولكن حقيقة أنّ الاثني عشر مُنقسمين إلى مجموعتَين وأنّ هناك حجرَين مكتوبٌ عليهما أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر مُقسّمَين بين الاثنين، تدلُّني على أنّ الرمزية تأخذ خطوة أخرى: أنه في المُستقبل القريب (من يوم إعطاء الشَّريعة على جبل سيناء)، ستُقسَم إسرائيل إلى قِسمين، إلى بيتين. بالطبع لم يكُن موسى ولا بنو إسرائيل ليُخمِّنوا أنّ مِثل هذا الأمر قريب.

تَحتاج الآية السابعة إلى بعض التوضيح؛ عادةً، تقول الترجمات إنّ البَخّور كان يجب أن يُوضَع على الأرغفة من الخُبز المخبوز. لذلك، الصورة التي نحصُل عليها هي أنّ هذه التوابل العَطِرة وغالية الثمن، البَخّور، يجب أن تُرَشّ على كل رغيف. البَخّور بالتأكيد له رائحة عطِرة، لكن مذاقُه أمرٌ آخر تمامًا.

في الواقع، حَرْف الجَرّ العبري "على" والذي يُترَجم عادةً إلى "عليها" (مما يعني أنّ البَخّور يوضَع على الخبز) غير صحيح. "على" لا تعني "عليها"، بل تعني بجوار، أو بجانب، أو بالقُرب من، أو معًا. لذا، ما حدَث هو أنّ البَخّور وُضِع في مَوقدَين للبَخّور بجانب مائدة الخبز المخبوز ثم أُحرِق كبَخّور.

ليس لدينا سوى بعض الإشارات غير المباشرة إلى خُبز االمخبوز (او خبز التقدِمة) كما كان يُستخدَم في الهيكل في الإنجيل الجديد؛ وأبرزها عندما كان يسوع يُدافع عن استخدام قوّته الشافية يوم السبت. في إنجيل متىّ اثنا عشر: واحد، "في ذلك الوقت، كان يسوع يمر في يوم السبت بين حقول القمح، وجاع تلاميذُه وبدأوا يقطفون السنابل ويأكلون. اثنان، فلما رآه الفريسيون، قالوا له: 'ها إن تلاميذك يفعلون ما ليس حلالاً عمله في يوم السبت.' ثلاثة، فقال لهم: 'ألم تقرأوا ما فعله داود حين جاع هو والذين معه؟ أربعة، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة (الخبز المخبوز)، الذي لم يكن له أن يأكله، ولا الذين معه، بل الكهنة وحدهم؟'

إذًا هذه المُمارسة المُتمثِّلة في عَرْض الخبز المقدّس في الهيكل وإثبات أنه كان مُخصَّصًا لأكل الكهنة فقط، يؤكِّدها يسوع هنا في التوراة تمامًا باعترافِه أنّ داود كان عَمَليًا يُخالِف الناموس في أكلِه. كانت وجهة نظرِه

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

هي أنّ الحكماء والحاخامات لم يكُن لديهم مشكلة في أن يُساعِد داود نفسه في تناوُل خُبز التَقْدِمة؛ كان من المفهوم أنه عندما يَتعلَّق الأمْر بالحياة والرفاهية، يجِب أحيانًا أن يوزَن ذلك بالتفسير الصارم للشريعة. كان يسوع يَستخدِم الطريقة الحاخامية المَعروفة في المُناظرة التي تُدعى "كال في هومر"، أي وَزن الخفيف مقابل الثَقيل. إذًا هو يقول أساسًا أنه إذا لم يكُن لديهم مشكلة في أنْ يُطعِم داود رِجالاً جائعين باستخدام الخبز المقدس، فلماذا يكون لديهم مُشكلة في أن يُطعِم تلاميذه الجائعين في يوم السبت المقدس؟

كان الخُبز المقدس يُستبدَل مرة واحدة في الأسبوع في كل سبت جديد مع الكهنة الذين كانوا يأخذون ما كان يُرفَع.

تَبدأ الآية العاشرة بالتعامُل مع القانون ضد التجديف وغيرِها من الجرائم الخطيرة. لقد أشرتُ في عدد من المناسبات إلى أنّ هناك حشدًا مُختلَطًا قد خَرَج من مصر. وهنا لدينا مِثال لامرأة إسرائيلية تزوَّجتْ من رجل مصري، وأنجبَتْ هذا الابن "المُختلَط". يمكننا أن نفترض أنّ هناكَ آلافًا وآلافًا من العائلات من نوع مُشابِه قد تبِعَت إسرائيل خارج مصر .النقطة المهمة هي أنّ "نصف الإسرائيلي" دَخَل في عراك مع إسرائيلي كامل الدم، وأثناء احتدام المَعرَكة، نَطَقَ نصف المصري باسم (أي اسم الله، يَهوَه) تجديفًا..... في لغة العصر الحديث، استَخدَم كَلِمة سبّ..... استَخدَم اسم الله بشكل غير لائق.

سِفْر الخروج اثنان وعشرون الآية سبعة وعشرون : العلاقة بالقانون المُتعلِّق بالاستخدام غير الحَذِر لاسم الله . خروج عشرون على سبعة : "لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يُبرئ من ينطق باسمه باطلاً".

هنا نرى العقوبة على مِثل هذا الفِعل: الموت. سياق هذه القضية يُشبه تقديم قضية أمام قاضٍ. حيث يتمّ تقديم مِثال مُفصَّل لجريمة، ثم يتم تحديد العقوبة.

من المُثير للاهتِمام أنّه من الواضِح أنّ القبيلة التي جاء منها هذا الرَّجُل.... على الأقل، قبيلة والِدته..... كانت قبيلة دان. لم يَمْضِ وقت طويل بعد دخول أرض الميعاد، سوف يَنفصِل دان عن قبائل إسرائيل الأخرى ويُشكِّلون عِبادة؛ وأصبَحَت مدينة دان في شمال إسرائيل مَركز عِبادتهم. لقد بنوا مَعْبَدًا ومَذبحًا هناك، ومارَسوا كل أنواع الطّقوس الوثنيّة البغيضة (يمكن للمَرء أن يزور المَكان بالضَّبط حتى يومِنا هذا). وهكذا سيَكتسِب دان سُمعة سَيّئة بين بني إسرائيل، وسنَجِد عددًا من الحالات التي يُذكَر فيها على وجه التّحديد أنّ شخصًا من سَبط دان قد ارتكَب خطأً ما، ثم يُحدَّد العِقاب؛ وهكذا كان يُستخدَم دان أحيانًا كعِبْرة.

ذَكَرتُ سابقًا أننا نَجِد بعض الإشارات الخفيّة للمسيح في هذا الفَصل. لقد قدَّمتُ واحدة وهنا نَجِد أخرى، ولكننا لا نراها حقاً إلا عندما نتفحَّص العبرية. في الآية الحادية عشرة، حيث يُذكَر أنّ ابن المرأة الإسرائيلية "نَطَق" أو "جَدّف" (بِحَسَب نسختك من الكِتاب المُقَدّس) باسم الله، الكَلِمة العبرية المُستخدمة هي "نقب" ."

في وقتٍ سابق من دَرْسنا رأينا أنّ الزّيتون الذي كان يُستخرَج منهُ زيت الزّيتون المُقَدّس لتزويد المنورة بالوقود لم يكُن من المُمكِن سَحقُه، بل كان يجب أن يُضرَب. هنا نَجِد أنّ كَلِمة "نَقْب " العبرية تُستخدَم

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

لوَصْف طبيعة الجريمة الكبرى المُتمثّلة في أخْذ اسم الله بالباطِل. وتعني حرفياً كَلِمة نقب حرفياً "ثُقب "، وعادةً ما تُترجَم إلى التّجديف. لذا فإنّ النقب بمعنى يثقب كما هو بمعنى إحداث جُرْح ثاقِب، وإحداث الأذى.

نَجِد إذَن أنّه عند استِخدام اسم يَهوَه في اللّعن، كان ابن الإسرائيلي والتّصف مصري قد جَرَح (ثَقَب) اسم الله؛ تمامًا كما وَجدْنا سابقًا أنّ الزيتون الذي يُستخدَم لتوفير الوُقود لإنارة العالَم كان يجب أن يُضرَب. إذا كان هناك صِفَتان درامّيتان غالبًا ما تُستخدَمان في العهد الجديد لوَصْف آلام المسيح، فهُما الضَرب والجُروح. لقد تَحدَّث موسى كثيرًا عن المسيح (كما قال يسوع إنه فَعَل) ويُمكننا رؤيته بِوُضوح أكبر لو أننا فقط قُمنا بِفَحص التوراة مع كل يهوديَّتها المُعادة بدلاً من إعلان عُيوبها المُفتَرضة وعدم صِلتِها.

تُخبِرنا الآية الرابعة عشر أنّ "المُجدِّف" كان يجب أن يؤخَذ خارج المُخَيَّم ويُعدَم. لقد ناقشنا مُصطَلَح "خارج المُخَيَّم " من قَبِل؛ إنه يَعني حَرفياً بعيداً عن المكان الذي نَصَب فيه بنو إسرائيل خِيامهم. كان جزء من سبب أَخذ الشَّخص المُدان خارج المُخَيَّم هو تَجنُّب النّجاسة الطّقسية الناجِمة عن وجود شيء كان سيتحوّل إليه، كان على وشَك أن يُصبِح جثّة. ولكن أكثر من ذلك كان من المأمور به والتّقليدي السّماح بإعْدام المَحكوم عليه خارج المُخَيَّم فقط. لن نَخوض في ذلك الآن، ولكن حقيقة أنّ يسوع كان يجب أن يُعدَم خارج المُخَيَّم بحَسَب الشَّريعة اليهودية، وأننا أُخبِرنا في العبرانيين أنه أُعدِم بالفعل خارج المُخَيَّم، تُعطينا دليلاً على المكان الذي صُلِب فيه على الأرجح؛ وأيضاً أنه من شِبه المؤكد أنّ الأماكن التّقليدية التي يَزورها مُعظم الحُجّاج المسيحيين إلى أورَشَليم كمَوقِع الجُلجلة لا يمكن أن تكون هي تلك المواقع لأنها كانت داخل حدود "المُخَيَّم" لمدينة أورَشَليم في تلك الأيام.

تُخبِرُنا الآية الرابعة عشر أيضًا أنّ المُجرِم كان يجب أن يُرجَم حتى الموت من قِبَل الجماعة كلِّها. كان الرَّجم رَمزاً لرَفْض هذا الشَّخص من قِبل الجماعة ككُلّ، واعترافاً بأن سُلوكَه كان خاطئاً. إنّ وَضْع اليدين قَبل رَجمِه أمرٌ مثير للاهتِمام؛ فهو لا يعني أنّ مُواطني إسرائيل أمسَكوا به وعَنَّفوه في الطريق إلى رَجْمِه. بل إنه يرمُز إلى فِعل مُشابِه جدًا لفِعل العابِد الذي يأتي بِحَيوان إلى الكاهِن ليقدِّمه ذبيحة ثم يَضَع يدَيه على رأس الذبيحة. عندما يُراد التَّضحية بحيوان، عن طريق وَضْع العابِد يديه على رأس الحيوان، تَنتقِل المُلكية والسُلطة على هذا الحيوان إلى الله. كما يَنقُل العابِد أيضًا، بطريقة مُعيَّنة، خطاياه من نفسه إلى الحيوان الذي سيُراق دَمه كتكفير بديل عن العابِد.

قيل لنا أنّ مَجموعة مُحدَّدة من الناس مأمورون بأن يكونوا هم الذين يَضعون أيديهم على المُجرِم؛ أولئك الذين سَمِعوه يتكلَّم بالتَّجديف. كثيرٌ من الناس كانوا سَيُشاهِدون المُشاجرة الجَّسدية التي حَدثَت؛ ولكن كثيرين آخرين كانوا سيَسمَعون الرَجُل يَصرُخ بالتجديف. حسب معايير الكِتاب المُقَدَّس فإنّ من يَسمَع هو على الأقل شاهِد جيّد مِثل من يرى (وهو مبدأ إلهي مهمّ على ما أعتقد). من خلال وَضْع جماعة الشُّهود مُجتمعين أيديهم على المُجرِم كانوا يُعلِنون أنهم مُتّفقون على الحُكم عليه، وأنّ دَمه كان على رأسه. الآن هذا المفهوم "كَانَ دَمُهُ عَلَى رَأْسِهِ" يَحمِل معنى مُختلفاً قليلاً عما يَعتقده الوثنيّون عادة. عندما نَسمَع هذه الكَلِمات عادةً ما يكون اعْتِقادنا أنها تعني: حسناً، لقد كان خطأك أنت، لقد كنتَ تعرِف أفْضل ولكنّك فعلتَ ذلك على أي حال، لذلك فإنك تنال ما هو حقّ لك. لكن هذا ليس ما كان يَعتَقِده العبرانيون.

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

اتْبَعني في هذا، لأنّ هذه قِطعة أخرى مثيرة للاهْتِمام في اللُّغز الذي هو المُجتمع العبراني القديم، الذي يُشكّل سياق الكِتاب المُقَدّس بأكْمله. عندما كان يُراد التّضحية بِحيوان، كان ذَنب العابِد يَنتقِل رمْزيًا إلى الحيوان عن طريق وَضْع العابِد يدَيه (وَضْع اليديْن) على رأس الحيوان. عندما كان يُراقُ دم الحيوان (عندما كان يُقتل طقسيًا)، تُكَفَّر خطايا العابِد لأن حياة الحيوان كانت بديلاً قانونيًا لحياة العابِد.

يعني أنّ العابِد كان يَنبَغي أن يَختبِر الموت كأجِر لخطاياه ويَدفَع ثمن خطاياه بدَمِه الخاص. وبدلاً من ذلك، مات حيوان بريء موتًا بديلاً عن العابِد؛ ولم يكُن هذا مقبولاً لدى الله فحَسب، بل كان هذا النِّظام الذي وَضَعه الله. هذا هو الأساس الكامِل لنظام عدالة يَهوَه؛ إنه الأساس الكامل لموت المسيح على الصَّليب. إذا قُلنا (كما تَفعل غالبية الكنيسة) أنه بميلاد المسيح تمّ إلغاء الناموس، وبما أنّ نِظام الذبائح القائم على التَّكْفير والاسْتِبدال كان في مَركَز الناموس، فإنّ موت المسيح كتكفير بديل عنا لم يكُن ليكون له أي سياق أو معنى.

من خلال وَضْع الجلاّدين لأيديهم على المُجرِم، كان ذلك دليلاً على أنه لن يكون هناك أي بديل قادِم.... أنّ ذنْب المُجرِم كان ذنبَه هو نفسه، وأنّه (أي المحكوم عليه) لم يكُن بإمكانه أن يَنقُل ذنْبَه إلى ذبيحة؛ بل كان على المُجرم أن يموت من أجل خطاياه كآخِر فِعل لوجوده. وعلاوةً على ذلك، كان الاعْتِقاد العبراني أنه بإعدام المُجرم قد دَفَع بالفِعل ثمن خطاياه بدمِه، وبالتالي تم التَّكفير عن خَطيئتِه (بطريقة ما). الآن ما وَصَل إليه هذا بالضَّبط ليس واضِحًا. بما أنّ الحياة بعد الموت كانت مَفهوماً غامِضاً جداً بالنِّسبة لبني إسرائيل، وبما أنّه لم يكُن هناك مفهوم على الإطلاق عن الموت والذَّهاب إلى السَّماء حتى مجيء يسوع، فمن الصَّعب أن نَعرِف ما إذا كانت الفِكرة في أذهانهم هي أنّ المُجرم قد غُفِرت خطاياه بالفِعل عن طريق سَفْك دمه..... أم ماذا؟ إذا كانوا يَعْتقدون أنّ ذلك يعني أنّه قد غُفِرَ له، فقد كانوا مُخْطِئين؛ لأن إعْدامه لم يكُن عَمَلاً يؤدّي إلى الغُفران، بل كان عَمَلاً يؤدي إلى انفصالِه الدائم عن جماعة المؤمِنين بالله.

بعد إعطاء مِثال هذا المُجرم بالذات (المُجدِّف) يقول يَهوَه: "وهذا ما سَيحدُث لكلّ من هو من إسرائيل.....مواطِن أو أجنبي.....كل من يُجدِّف على اسم الله يُرجَم". أو، بشكل أكثر حَرْفيّة، أي شخص "يَثقب" اسم الله يُقتَل.

لاحِظوا من فضلِكم مدى خُطورة اسْتِخدام اسم يَهوَهْ بشكل غير لائق. لاحِظ أيضًا أنه في التوراة نَحصل على المُقابل الرّوحي للفِعل المادي الدُّنيوي للتَّجديف .إنجيل لوقا واحد عشرعلى عشرة : "وَكُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمة عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ يُجَدِّفُ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلاَ يُغْفَرُ لَهُ".

في سِفْر اللاويين لم يكُن هناك غُفران دُنْيَوي ولا كفارة بديلة لِمَن يُجدِّف على اسم الله؛ بل كان يَفقِد حياته الدُّنْيَويّة.... ويُعدَم. في لوقا لم يكُن هناك غفران ولا كفارة بديلة مُتاحة (أي لا يمكن للمرء أن يَعتمِد على دم المسيح) لمَن يُجدِّف على الروح القدس؛ في العَصر الحديث قد لا يُعدَم من قِبل محكمة قانونيّة ولا يَفقِد حياته الجسديّة، لكنه يفقد حياته الأبديّة.

هل تريد أن تعرِف ما هو "التَّجْديف"؟ إذًا اقرأ سِفْر اللاويين؛ فالعهد الجديد يَتوقَّع منك أن تعرِف ما هو بالفِعل. التَّجْديف على الروح القُدُس هو تحريفه، أو التحدُّث ضده، أو اسْتِخدام اسمه أو صِفاته بشكل غير لائق، أو تشويه سُمعتِه. أن تدّعي أنّ الروح القدس قد أوصاك أن تَفعل شيئًا، وأنت تعلم جيدًا (أو أن تكون

بِبَساطة غير مُبالٍ بكلِماتك) أنه لم يَفعَل، فهذا يعني التَّجْديف على الرّوح القُدُس. إن إنكار ألوهية يسوع هو تجديف على الرّوح القُدُس لأن الثِقة في المسيح هي الشَّرط الأساسي لتَلقّي الروح القدس. عَلاوةً على ذلك، فإنّ أحد أسماء الله هو الرّوح القُدُس.

بعد ذلك في الآية السابعة عشر، تتكرَّر عُقوبة القَتل، وترتبِط بِتَعدّي التَّجْديف بِكَوْنها الشَّيء التالي الذي يتم الحديث عنه، حيث يتم فَرْض الموت على المُخالِف أيضًا. ولكن لاحِظ مرّة أخرى مع كَلِمتنا العبرية "نقب"، التي تعني الثُّقب، أن ما يتم تَوضيحه هنا هو أنه لا توجد جريمةٌ أعْنَف يُمكن أن يرتكبهَا الإنسان روحياً ضد يَهوَهْ أكثر من التجديف على اسمه القدّوس، تماماً كما أنه لا توجد جريمةٌ أعنَف يُمكن أن يَرتكبها الإنسان جسدياً ضدّ الإنسانية أكثر من قَتْل إنسان آخر. في الواقِع باستخدام مُصطَلح ثُقب، نقب، يقول الكِتاب المُقَدَّس أنّ التَّجْديف هو المُعادل الرّوحي لمُحاولة قَتْل الله. ولا أجِد ما يُشير إلى أنّ الجّريمة قد أُلغِيَت بالنِّسبة للمؤمِنين في العصر الحديث. لاحِظ أيضًا أنّ هذا يَنطبِق على الأجانب وكذلك على بني إسرائيل.

بدءًا من الآية السابعة عشر، يَتغيَّر الموضوع؛ يُقال لنا إنه، على عكس المُمارسات المُعتادة لبعض الثقافات في الشّرق الأوْسَط في تلك الحقبَة، لا يجِب على العبرانيين أخْذ حياة إنسان مُقابل حياة حيوان. بعبارة أخرى، بغضّ النظَر عن الظروف، فإنّ قَتْل حيوان لشخص ما لا يُبرِّر فرْض عقوبة الإعدام على الجاني البشَري.

ما تيسّرُه لنا هذه الآية هو ما أسْماه بعض العُلماء، باللّغة اللاتينيّة، "قانون القَصاص"؛ قانون القَصاص. هذا هو المَجال في سِفْر اللاويين أربعة وعشرون الذي تَصارَع عليه الحاخامات والحُكَماء والعُلماء المسيحيّون حقًا وكانت هناك اخْتِلافات حادّة في الرأي. ونَجِد أنّ نوعًا من القَصاص (عندما يتمّ بشكل قانوني) يُعتَبَر بالفِعل عدالة الله في هذا الإضْحاح، وهذا المَبدأ مَذكور في الآيتيْن التاسعة عشر والعشرين. ومع ذلك، فهو نوع مُختلفٌ من القَصاص عما كان مُعتادًا في ذلك الوقت، وبعد قرون في زَمَن روما، التي كانت تعمَل وِفقًا لمبدأ "قانون القَصاص."

دعونا نُختِم هنا قليلاً لأن هذا يُنهي الفصل على أي حال.

منذ أمَدٍ بعيد، أصرَّ العديد من الحُكَماء العبرانيين على نِيّة كَلِمات الآيتين تسعة وعشرون وعشرون لم تكُن أنه إذا كَسَر رَجُل ذِراع رَجُل آخر ، فيَجِبْ أن تُكسَر ذِراع الجاني بِدَوره. ولا أنه إذا كَسَر رجلٌ سِنّ رجلٍ آخر أن يُكسَر سِنّ الجاني بِدَوره (ويبدو أنّ مَوقفهم هذا لم يكُن له ما يؤيّده سوى يسوع الناصِري). بل كانت هذه دعوة لِعُقوبةٍ مُتناسبة؛ أي ألا تكون العُقوبة أكبر من الجريمة. والواقع أنه لا يوجد دليل على أنّه حتّى لو كان الله قد قَصَد أن يُلحِق بالمُعتدي نفْس الضَّرَر الجَسَدي الذي ألحَقه به، فإنّ العبرانيين لم يُمارِسوا هذا المبدأ على الإطلاق في أي وقت من الأوقات على هذا النحو بانْتِظام. فهل كان من المُمْكِن أن يَفعل البعض هذا في نوبة غَضب، أو على طريقة العدالة الذّاتية؟ لا شكّ في ذلك.

بدلاً من ذلك (خُصوصًا فيما يَتعلَّق بالأذى الذي يَلحَق بالحيوانات وغالبًا ما يَتعلَّق بالرِجال) كانت التَّعويضات هي الطريقة المُفضّلة لـ "القَصاص". كانت التَّشْويه كعُقوبة غير عادية في النِّظام العبراني؛ ومع ذلك، على ما يبدو حدَث ذلك في حالات نادِرة. في الواقع، في سِفْر التَّثْنِيَة خمسة وعشرون نَجِد حالة

الدّرس ستة وثلاثون – سفر اللاويّين أربعة وعشرين

محدَّدَة تَتَطَلب من امرأة أن تُقطع يَدها لأنها أمْسَكَت بأعضاء رَجُلٍ كان يَتشاجَر مع زوجِها. وفي حالة أخرى تَظْهر في التَّلْمود، قرأتُ حيث كان هناك نِقاش حول ما إذا كان يَنبغي أن تُنتزَع عَيْن المُجرم بسبب جريمته. تركَّزَت المُناقشة على أنّ هذا المُجرِم كان فاقدًا لإحدى عَيْنَيْه بالفِعل؛ لذا فإن قَلْع عَيْنَه الأخرى سَيَجْعلُه أعمى تمامًا. وكان من شأن العَمى الكُلّي الناتِج عن ذلك أن يكون عِقابًا غير عادِل على الجَّريمة التي ارتكَبها. سنَجِد بعض المُناقشات الأخرى في الكِتاب المُقَدَّس وعشرات المُناقشات الأخرى في الوثائق اليهودية المُختلفة حول هذا الموضوع الصَّعب.

لا شكّ أنّ بعض المُناقشات والمُناظرات بين الحُكَماء كانت افْتِراضيّة، لكنّها في الغالِب كانت حالات حقيقية. ولكن مع استِثْناءات نادِرة، كان التَّعويض النَّقْدي من نوع ما مُفضَّلاً على العِقاب الجَسَدي؛ أما التّشويه الجَسَدي فكان يُنظَر إليه باشْمِئْزاز (أما رأي الرَب في ذلك فهو أمْرٌ آخر).

في النهاية، يُمكن أن يتّفِق الحُكَماء والحاخامات ومُعْظم العُلَماء المسيحيّين على نُقطة واحدة، وهي المُساواة في القضيّة في حالَتنا في سِفْر اللاويين أربعة وعشرون؛ بمعنى أنّ القضيَّة ليست فقط قضيّة الجريمة مُقابل العُقوبة العادِلة، بل أيضًا أن جِنْسيّة المُجرِم يجب ألا تكون سببًا لمعيار مُخْتَلِف. لقد ذُكِر مرارًا وتكرارًا في التوراة، كما هو الحال هنا في الآية الثانية والعشرين، أنه سواء كان إسرائيليًا أو أجنبيًا يجب أن تكون هناك شريعة واحدة للجميع (وهذا نوع من الثَغَرات في العقيدة المسيحيّة الشَّائعة بأنّ هناك مَجْموعة من القواعِد لليهود وأخرى للوثنيّين، أليس كذلك؟

ولكن لا يَنبغي أيضًا أن يَبقى هناك شكّ في أنّ الله يُطالِب بِثَمَنٍ عادِل يُدفَع مُقابِل النَّشاط الإجْرامي. إنّ أحاسيسنا الحديثة، وخاصة في الغَرب، تشعُر بالإهانة إلى حدّ ما عندما يُقال لنا أنّ أحكام السِّجن الطويلة، وعقوبة الإعْدام، وحتى الغرامات الباهِظة، هي قَصاص وليس عدالة؛ ولكن في الواقِع من الصَّعْب أن نُجادِل بِخلاف ذلك....نحن فقط لا نُحبّ وَقْع كَلِمة "القَصاص". فالقَصاص يعني في الأساس "الجَزاء بالمِثل". كل ما في الأمْر هو أنّ القَصاص خارج نِظام العدالة الإلهية المُكرَّسة هو نوع من الانْتِقام ، بينما القَصاص داخل هذا النِّظام (عندما يتم إجراؤه وتطبيقُه بشكل صحيح) هو العدالة المُنْصِفة. ويبدو أن هذه هي بالتَّأكيد وُجْهَة نَظَر الرَّب كما عبّر عنها الكِتاب المُقَدَّس حَرفيًا أيضًا. لم يُذكر في أي مكان، حتى في التوراة والإنجيل، أنه لا يَجِب دَفْع ثمن للأعمال الإجرامية. لكن تَعريف ما هو الفِعل الإجرامي والثَّمَن الواجِب دفعُه يتم تَحديده وِفقًا للمبادئ الكامِنة وراء القوانين والفرائض التي وَضَعها الله في التوراة..... ولا يتم تَطبيقُها طَوعًا أو كرهًا، ولا بِدون السُّلطة القَبَلية أو الوطنيّة الحاكِمة.